مجتمع إقليم مستغانم بين 1700– 1830

Society of the Mostaganem province between 1700-1830

1- غالي بن شاعة*،جامعة الجيلالي بونعامة / خميس مليانة (الجزائر)
ghali.benchaa@univ-dbkm.dz
2- د. قلفاط عبد الباسط، جامعة الجيلالي بونعامة/ خميس مليانة (الجزائر)
a.kalafat@univ-dbkm.dz
مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية
جامعة الجيلالي بونعامة/ خميس مليانة (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2023 /04/06 تاريخ القبول: 2023 /05/11 تاريخ النشر: 2023 /06/04

الملخص

تميز إقليم مستغانم بحاضرته وأريافه بما تميزت به أغلب الأقاليم والحواضر الجزائرية، من حيث خصائص وأدوار الفئات الاجتماعية، فقد حظي الإقليم بمكانة ذات التركيب البشري المتباين بين فئاته،فتكون مجتمع المدينة من أتراك وكراغلة وحضر وأجانب وبرانية،وهي فئات مختلفة في العرق والوظيفة، سياسيا واقتصاديا وثقافيا، أمّا مجتمع الرّيف فهو يختلف تماما عن المدينة من حيث التركيبة والوظيفة،فقد مثلته قبائل مخزنية تتحكم في المجتمع القروي وقبائل الرّعية تساهم بالخدمات الاقتصادية والأمنية؛ ورغم هذا الاختلاف فقد ساهم الكلّ في بعث نشاط اقتصادي متكامل ومتنوع، من زراعة ورعي وصناعة وتجارة، كما برزت من خلال هذه التركيبة علاقات اجتماعية ذات أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية.

تطرح هذه الدّراسة مجموعة من الأسئلة أهمها: ما هي خصائص التركيبة الاجتماعية لمجتمع إقليم مستغانم؟ وكيف انعكست على النشاط الاقتصادي والوضع الثقافي في الريف والمدينة؟

حاولت الدّراسة الإجابة على هذه الأسئلة من خلال استعراض مختلف الفئات الاجتماعية في مدينة وريف إقليم مستغانم، ثم تتبع نشاطها الاقتصادي والانتهاء إلى تلمس علاقتها بالسّلطة المركزية والإقليمية.

الكلمات المفتاحية:المجتمع، المدينة، الرّيف، مستغانم، الجزائر، قبائل المخزن.

***- المؤلف المرسل**

Abstract:

The region of mostaganem was famous among the Algerian regions that went through an important historical stage in social life. It varies ethnically, politically and culturally. As for the rural community, it is represented by the Makhzen tribes that control it, and the parish tribes that serve it in agriculture, industry and trade. Therefore, social relation with political, economic and cultural dimensions arose in the region's society.

Keywords: Society, city, countryside, Mostaganem, Algeria, Makhzen- tribes.

- **مقدمة:**

يعتبر بايلك الغرب من الجزائر القلب النابض في المحافظة على أمن واستقرار البلاد من الاعتداءات الخارجية الإسبانية خاصة، وبرز هذا الدور للإقليم بعد دخول العثمانيين في بداية القرن السادس عشر الذين استطاعوا كسب الرهان في المنطقة التي أصبحت حامية الساحل المغاربي، فتغيّرت الظّروف وبرزت عدّة أقاليم في الجزائر على حيزها الجغرافي، فكان من بينهاإقليم مستغانم الذي عرف نهضة حضارية عبر تاريخه الحديث، وبتركيبة اجتماعية سخّرت أفكارها وثروتها لتنمية القطاع المستغانمي في شتّى المجالات، فتعزّزت العلاقات بين فئات المجتمع وكوّنت بدورها نظاما سياسيا واقتصاديا رسم معالم الإقليم بما فيه المدينة والرّيف في ربوع البايلك الغربي، والهدف من هذه الدراسة هو التّعريف بالإقليم، ومعرفة أحواله السّياسية والاقتصادية عن طريق بنية المجتمع خلال هذه الفترة، ومن خلال هذا تم طرح إشكالية عامة يدور مضمونها: حول معرفة طبيعة التركيبة الاجتماعية لمدينة وريف مستغانم في عهد العثمانيين، وما هو الدور السياسي والاجتماعي والثقافي لمختلف الفئات؟

1. مستغانم عاصمة البايلك

1.1. التّسمية: أطلقت على مستغانم تسميات عديدة ومختلفة عبر الفترات التاريخية، فكل فترة خصّصت لها تسمية مثل:مورسيتغا، مشتى غانم، مسك الغنائم، مستغانيم، لتحمل هذه المدينة التّسمية المعروفة بمستغانم، وأصل الكلمة تنطق مستغانيم[1].

2.1. الموقع: يقع إقليم مستغانم في منطقة الظهرة ذات السلسلة الجبلية من البحر شمالا إلى السهول المرتفعة جنوبا ومن مصب وادي المقطع غربا جبال الظهرة شرقا[2]، أما حدود المدينة فيحدها من الشمال البحر ومن الغرب بلدة مزغران ومن الشرق وادي الشلف الذي يصب في البحر ويبعد عنها حوالي 08كلم ومن الجنوب وادي مينا وتبعد عن وهران بـ 80كلم[3]،وقد وصفها هانيريش (Heinrich) بالمدينة البيضاء نظرا لموقعها الساحلي على شكل قوس من النّاحية البحرية[4]، بحيث ترتفع على شكل مدرج من شاطئ البحر[5]، أمّا فلكيا فالمدينة - عاصمة الإقليم - تقع على خط طول 1,55°غرب خط غرينتش مع خط عرض 5,36° شمال خط الاستواء، والذي يميزها هو مرور خط غرينيتش بمدينة استيدية من إقليم مستغانم[6]، وكذلك موقعها التّلي[7]، الذي يتميّز بمناخه المعتدل[8]، وتضاريسه تمثل

---

[1] - رشيد محمد الهادي بن تونس، **نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم**، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1998، ص ص، 20-21. وكذلك Moulay Blhamissi, Histoire de Mostaganem, -société nationale d'édition et de diffusion, imprimerier Ahmed zabana, Alger, 1982, p13.

[2]-Belhamissi, op cit, p15.

[3] - مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر، محمد جي. محمد زنيبر. محمد الأخضر. أحمد التوفيق. أحمد بن جلون، ج2، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1988، ص ص، 349- 350.

[4] - هانيريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر. أبو العيد دودو، ج1.ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، 2008، ص 253.

5- Shaw Thomass, Voyage dans la Régence D'Alger, chez marlin, Editeur, Paris, 1830, p 236

[6] - بلجوزي بو عبد الله، "**المراحل التاريخية لمدينة مستغانم من الفتح الاسلامي إلى القرن9هـ/15م**"، **مجلة منبر التراث الاثري**،جامعة تلمسان،(الجزائر)، ع01، (د-ت)، ص 191.

[7] - توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية**، مطبعة الشريف، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص، 16.

[8] -وكالة النشاط السياحي بمستغانم، **دليل مستغانم**، (د-ت)، ص، 10.

هضبة مطلة على البحر،ومرتفعات ومنحدرات يجعلها تنفتح على خليج أرزيو[1]، وبدرجة حرارة ذات المعدّل السّنوي بـ: 18° نظرا لقربها من البحر، وغطاء نباتي متنوع بين مختلف المزروعات والغابات[2].

3.1. الوضع السّياسي: عرفت مستغانم المدينة وضعا سياسيا غير مستقر أثناء الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، وأخضعت سكانها تحت حمايته بإلزامية دفع الجزية وعلى إثر هذه الظروف القاسية ظهر الإخوة بربروسا في صراع إسباني عثماني على السّاحل الجزائري، لكن بعد ترسيم خير الدّين[3] من طرف السّلطنة العثمانية بايلرباياً على الجزائر قوي نفوذه في المنطقة الغربية، وبرز من خلالها الحكم للعثمانيين في الجزائر[4]؛ وأصبحت مدينة مستغانم ضمن إقليم بايلك الغرب الذي كان يمتد من وادي ملوية غربا إلى بايلك التيطري ودار السّلطان شرقا، حيث ظهر هذا التقسيم الإداري والسّياسي في النّصف الأول من القرن 16م[5]، وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران ثم مستغانم، وبعدها أعيدت معسكر وأخيرا وهران بعد الفتح الثاني 1792م، فاختيار مستغانم سنة 1732م هو موقعها الاستراتيجي[6]؛ وبقيت عاصمة للبايلك لمدة خمس سنوات حتى بعد وفاة الباي بوشلاغم[7]،

---

[1]- رشيد ين تونس، المرجع السابق، ص، 16.

[2]- بلجوزي بو عبد الله، **دراسة أثرية لنماذج العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**، شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2005-2006، ص، 13.

[3]- خير الدين: أصبح بايلر باي في الجزائر بقرار رسمي سنة 1519م، واستطاع دحر الاسبان خارج منطقة مستغانم وخضعها لسلطته سنة 1517م. أنظر: بليل محمد،**بحوث ودراسات في التاريخ السياسي والحضاري لمستغانم واحوازها خلال الفترة العثمانية(1517-1830)**، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2019، ص، 33.

[4]- توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر،1931، ص ص، 33-34.

[5]-الوليش فتيحة، **الحياة الحضرية لبايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 1993-1994، ص، 16.

[6]- نفسه، ص، 17.

[7]- الباي بوشلاغم: هو مصطفى بوشلاغم بن يوسف بن اسحاق المسراتي أول باي لوهران، وبعد أن اخرجه منها الإسبان فلجأ إلى مستغانم التي أصبحت قاعدة ملكه حتى وافته المنية ودفن بها سنة 1734م، وخلفه ابنه يوسف الذي نقل مقر حكمه إلى معسكر ، مات بالوباء بعد عام من توليه الحكم. أنظر :مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تح. رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ/ 1974م، ص، 19.

وخلفه ابنه يوسف الذي عيّنه إبراهيم بن رمضان[1] داي الجزائر(1732_ 1745)[2]، وفي ظل هذا عرف مجتمع إقليم مستغانم تركيبة اجتماعية جديدة على مستوى المدينة والريف كما سنبين ذلك.

2. مجتمع إقليم مستغانم:لقد قدّرت الإحصائيات الفرنسية خلال سنة 1830 أن العدّد التّقريبي لسكان الجزائر حوالي: ثلاثة ملايين نسمة، بعدما كانت سنة 1808 حوالي: 2،8 مليون نسمة[3]، أما سكان بايلك الغرب حوالي: 600 ألف نسمة[4]، وقدّرت نسبة سكان المدن بين 7و8%[5]، وهم منقسمون إلى قسمين حضريون وبدويون، وحسب ما ذكرت بعض الدّراسات فإنّ الحضر في عموم المدن الجزائرية الكبرى هم المسلمون الذين ينحدرون من أصول عربية، أمازيغية، أندلسية، تركية عثمانية، وكراغلة، ويسكن معهم البرانية القادمين من خارج المدينة واليهود والأجانب من النصارى والأسرى[6]، أما سكان الأرياف فهم قبائل المخزن وقبائل الرّعية والقبائل الممتنعة؛ فمدينة مستغانم بعدما عرفت فئتي الأتراك والكراغلة تميّزت بهذا التّقسيم الاجتماعي على غرار الحواضر الأخرى[7].

---

[1]- إبراهيم بن رمضان:حكم دايا للجزائر (1732-1745م)، كان قبل ذلك أحد أعيان المستشارين بالديوان ببلد الجزائر. أنظر: خيرة بن بلة، "**حكام الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات الأثرية**"، **مجلة دراسات أثرية**، جامعة الجزائر (الجزائر)، مج 11، ع 02، 16- 12- 2013، ص، 37.

[2]-Walsin Esterhazy, **Domination Turque dan l'ancienne régence D'Alger**, Librairie de Charles Gosselin, Paris, 1840, p 174.

[3]-Kamel kateb, **Européens « Indigènes » et juifs en Algérie (1830- 1962) représentation et réalités des populations**, Edition de l'institut national d'études démographiques,2001, pp12,14.

[4]- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،عين مليلة، الجزائر، 1429هـ/ 2008م، ص، 163.

[5]- بولغيث محمد الصديق. حمدادو بن عمر، "**المجاعات والأوبئة وانعكاساتها على الوضع الديمغرافي ببايلك الغرب الجزائري في أواخر القرن الثامن عشر**"، **مجلة عصور الجديدة**، جامعة وهران،(الجزائر)، مج11، ع1، مارس 1442هـ/ 2021م، ص ص، 366- 367.

[6]- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519- 1830م**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2005- 2006م، ص، 55.

[7]- عبد الحق شرف، **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي المشرفي**. دارسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، (الجزائر)، 1432- 1433هـ/ 2010- 2011م، ص ص، 87- 88.

1.2. مجتمع المدينة: قدّر تعداد سكانها بأرقام تقريبية وغير مضبوطة[1] نظرا للظروف الصّحية والمعيشية وتفكّك البنية الاجتماعية، مما أدّى إلى انخفاض ساكنة مدينة مستغانم مع بداية القرن18م من 12000 نسمة إلى 4000 نسمة[2]، وفي بداية الاحتلال الفرنسي قدّرت ساكنتها حسب نيلو(Niel) بـ :10706 نسمة[3]، أمّا عن سكان أحوازها حسب لويس بيسي(Luise.P) فقد قدروا بحوالي: 40.000[4]، بعدما كانت تضم مستغانم حوالي ألف وخمسمائة عائلة[5].

يتميز مجتمع المدينة باعتباره مزيج من سكان محليين ووافدين[6]، ففئة الأتراك على رأس السّلم الاجتماعي، ثم يليها الكراغلة، وبعدها الحضر من سكان أصليين ومهاجرين أندلسيين وأهل الذّمة ثم تأتي البرانية، فكان هرم المجتمع حسب الوظيفة بدءا بالأتراك العثمانيين في هرم السّلطة ولهم امتيازات رغم قلة عددهم، يليهم الكراغلة في المناصب المتوسطة الأهمية، وبعدها الحضر من أندلسيين الذين مارسوا الحرف والمهن، ثم أشراف وأعيان ذات مناصب دينية تعليمية، ثم اليهود اشتغلوا بالتجارة والحرف الثمينة،وفي أسفل الهرم نجد البرانية تولت أشغال شاقة ومهن بسيطة[7].

فئة الأتراك العثمانيين: هم الفئة التي تمثل السّلطة العليا للبلاد متحكمة في النّظام السّياسي والعسكري[8]، ففي المجتمع المستغانمي مثّلت هذه الفئة قمة الهرم، حيث تتكون من أصول مختلفة عرقيا ولغويا لكن تجمعها رابطة الدّين الإسلامي والولاء للسلطة العثمانية، فتشكلت من جنود أتراك (الانكشارية) التي تمركزت في الحصون والثكنات لحماية المدن، فكانت توجد 05 سفرات مقسمة على

---

[1]- مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل**، ج1، دار القصبة للنشر، (د-ب. ن)،2009، ص، 408.

[2]- بولغيث. حمدادو، المرجع السابق، ص ص، 371- 372.

[3]- O. Niel, **Géographie de L'Algérie**, Deuxième Edition, T1, imprimerie dagand, Paris, 1876, p 442.

[4]- Luise Piesse, **Itinéraire de l'Algérie et la Tunisie et de Tanger**, librairie hachette et Cil, Paris 1882, p 281.

[5]- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر. محمد حجي. محمد الاخضر، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط2،بيروت لبنان، 1983، ص، 32.

[6]- شويتام، المرجع السابق، ص، 54.

[7]- مروش، المرجع السابق ، ص، 111.

[8]- شويتام، المرجع السابق، ص، 54.

مدينة مستغانم ومعسكر وتلمسان[1]، وفي أواخر عهدهم قدّر العدد الإجمالي (أتراك وكراغلة) مابين 1800 و2000 نسمة[2]، فنجدهم اهتموا بالعمران والخط والمنشآت العسكرية والبحرية وأنشأوا الأحباس التي تخدم جميع الأغراض الاجتماعية التي تأثر بها مجتمع المدينة[3]، كحي الطبانة الذي يضم مقر ومنازل الأتراك والمسجد الكبير[4]، فقد شيّد مصطفى الأحمر المسراتي سنة 1748م سور مدينة مستغانم، وهي أسوار محروسة بقلاع وأبراج مثل برج الترك وبرج الأمحال[5]، وامتلكت الأسر الحاكمة أراضي بفحوص المدينة[6].

فئة الكراغلة: هي فئة نتجت عن علاقة تزاوج أفراد الجيش العثماني بالنساء المحليات (الجزائريات)[7]، هؤلاء بلغ عددهم حسب القنصل الأمريكي شالر(Shaler) بحوالي: عشرين ألف[8]، منهم خمسمائة وأربعة كرغليا بمدينة مستغانم[9]، والذين تمركزوا بحاميتها العسكرية، باعتبارهم فئة مستقلة ومتميزة وتعود أول إشارة لظهورهم سنة 1596م[10]، وهم أقل مرتبة من العناصر العثمانية من ناحية الحقوق

---

[1]- دغموش كاميلية، **السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري 1792/ 1830م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (الجزائر)، 2019- 2020، ص، 216.

[2]: محمد غانم، "**مدينة في أزمة. مدينة مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833**"، **مجلة انسانيات**، وهران، (الجزائر)،مج02، ع05، ماي- أوت 1998، ص، 68.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص، 149.

[4]- بلجوزي، دراسة أثرية، المرجع السابق، ص، 44.

[5]-الواليش، المرجع السابق، ص، 151.

[6]- سلطانة عابد، **التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب واثرها على مقاومة الأمير عبد القادر(1832-1847) مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية (آغاليك مجاهر، قايدةفليتة، آغاليك الشرق أنموذجا)**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، (الجزائر)، 2010- 2011، ص، 73.

[7]- عائشة غطاس،**الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700- 1830م مقاربة اجتماعية واقتصادية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2000- 2001م، ص، 15.

[8]-وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816**، تعريب وتع وتقد اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، 56.

[9]- شويتام، المرجع السابق، ص، 63.

[10]- سنة 1596م: هي سنة تولي خيضر باشا الحكم في الجزائر، وقد استعان بالعنصر الكرغلي لإخماد عصيان الانكشاريين، حميد أيت حبوش، "**الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد**

والامتيازات، ويرجع سبب اندماج هذه الفئة تحت قيادة الفئة العثمانية التركية هو قوة الحكّام الأوائل الذين عرفوا كيف يوحّدوا العناصر المختلفة تحت حكمهم وسياستهم، التي خلقت جو التّرابط والتّلاحم بهدف الدّفاع عن البلاد ضدّ الأعداء وتطهيرها من النّصارى[1]، وامتلكت هذه الفئة الاجتماعية مزارع تقع في إقليم مستغانم مابين المدينة وأرزيو وتنتج الفواكه والحبوب[2].

فئة الحضر: وهي فئة يتراوح عددها مابين 2000 و3000 نسمة، سكنت مركز "المطمر" ذات المعالم الواضحة منها السّور ويفصل بينه وبين البلدة وادي عين الصّفراء[3]، وتعود أصولها إلى الفترة الإسلامية بعدما انضمت إليها الجالية الأندلسية والأشراف[4]، وحسب الدّراسات فإنّ فئة الحضر شكّلت جماعة برجوازية بمدينة مستغانم، وسكنت "بالسويقة" ومثلت الحي الأرستقراطي[5]، كما تميّزوا بعاداتهم وتقاليدهم وبوضعهم الاجتماعي، فمارسوا الصّناعة والتّجارة والسّلك القضائي والتّعليمي، وظهر منهم الصّناع والتّجار والبحارة والفقهاء والعلماء[6]، منهم الأندلسيون الذين هاجروا واستقروا في الجزائر، وفي المدن سواحل شمال إفريقيا، بفضل جهود خير الدّين بايلرباي الجزائر(1519- 1535م)، الذي قام بمساعدتهم ونقلهم من الشّواطئ الإسبانية[7].

لقد شكّل هؤلاء المهاجرون شريحة اجتماعية بالنّسبة لسكان مدينة مستغانم على غرار المدن السّاحلية[8]، ومن صفاتهم أنّهم كانوا يتحالفون مع الأتراك لحمايتهم[9]، كدعمهم للجيش العثماني (كقوة

العثماني"، **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، ع5، 15- 03- 2013، ص، 10.

[1]-أيت حبوش، المرجع السابق، ص، 10.

[2]- غانم محمد، المرجع السابق، ص، 70.

[3]-نفسه، ص، 68.

[4]-ناصر الدين سعيدوني. المهدي البوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني4**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص، 97.

[5]-الواليش، المرجع السابق، ص، 141.

[6]- سعيدوني. البوعبدلي، المرجع السابق، ص، 97.

[7]- شويتام، المرجع السابق، ص، 57.

[8]-نفسه، ص، 58.

[9]- Esterhazy, op.cit, p282.

مسلحة وحرس خاص)[1]، وامتلكوا الأراضي الزّراعية في محيط المدينة منها فحص مزغران[2]، وتخصّصوا في البستنة وأدخلوا مزروعات وصناعات والبناء وغيرها من الحرف التي برعوا فيها وأثرت في المجتمع[3].

أما اليهود فقدّر عددهم حوالي: 12ألف يهوديا في سنة 1830م[4]، منهم 834 في مدينة مستغانم[5]، مقيمين بحي خاص بهم يدعى الدرب، وكان لهم أيضا معبدين[6]، استعمل واحد فقط لإقامة شعائرهم وطقوسهم الدّينية[7]، يقع هذا الحي (الدرب) في وسط المدينة المعروف "بالبلاد" هذا الاسم لازال مستعملا بين المستغانميين وهو موجود بناحية غرب وادي عين الصّفراء[8]، ربّما الشّيء الذي ميزهم لاتخاذ إقامة خاصّة بهم هو من أجل ممارسة طقوسهم من جهة[9] ومن جهة أخرى تأقلمهم القديم وتزايد عددهم وكثرة انتاجهم[10]، نظرا لطبيعتهم التّجارية[11] التي مارسوها أينما كانوا[12]، كما أقام البعض منهم خارج المدينة بحوزة مزغران[13]، وهذا ممّا أعطى تنوعا في التركيبة الاجتماعية لإقليم مستغانم[14].

---

[1]- مرثيد غارثيا، **شتات الأندلس المهاجرون الأندلسيون**، تر. محمد فكري. عبد السميع، تقديم. جمال عبد الرحمان، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة والنشر، ط1،القاهرة، 2006،ص، 175.

[2]- نفسه، ص، 156.

[3]- مرثيد غارثيا، المرجع نفسه، ص، 175.

4- Esterhazy, opcit , p32.

5- ibid. p42.

[6]- دغموش، السلطة والمجتمع، المرجع السابق، ص، 224.

[7]-الواليش، المرجع السابق، ص، 142.

[8]- بلجوزي، دراسة أثرية، المرجع السابق، ص، 43.

[9]- دغموش ، السلطة والمجتمع، المرجع السابق، ص، 224.

[10]- Esterhazy, p32.

[11]- دغموش، السلطة والمجتمع، المرجع السابق، ص، 220.

[12]- قومي محمد، **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنيين 9- 10هـ/ 15- 16م**، مذكرة ماجستير في التاريخ. المدرسة الدكتورالية (الدين والمجتمع)، جامعة وهران، (الجزائر)، 2013- 2014م، ص، 90.

[13]- عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، (د-ت)، ص، 61.

[14]- بليل، المرجع السابق، ص، 131.

فئة البرانية أطلق عليها عدّة أسماء كالوافدين مثلا[1]، واحتلت أسفل الهرم، فهي فئة غادرت موطنها الأصلي قصد البحث عن الاسترزاق نظرا لوضعيتها الاجتماعية المزرية، فاتخذت من المدن السّاحلية مقرا لها لكسب قوتها، وامتهنت أعمالا شاقة[2]؛ تألفت برانية مدينة مستغانم من جماعات بشرية كانت تقطن خارج الأسوار بحي تجديت، وتوزعت حسب انتماءاتها القبلية والجغرافية في الحي على شكل فرق يشرف عليها أمناء، كما مارست مختلف الأنشطة الصّناعية والتّجارية، فاستغلتها هياكل السلطة للعمل في المطاحن، واستغلتها جماعة التّجار والحرف في الأعمال الشّاقة (الدّباغة وعصر الزّيوت وحمل السّلع مقابل أجور لا تكفي لمتطلبات الحياة المعيشية، هذه الجماعة كان عددها يزيد وينقص حسب توفر وظائف العمل[3]، وكذلك تبعا لاستقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية في الإقليم، ومن بين تلك الجماعات أيضا جماعة بني ميزاب التي أقامت في مدينة مستغانم، واشتغلت في المطاحن والحمامات والفحم[4]، وتسويق مواشي البايلك[5].

2.2. مجتمع الرّيف: عملت السّلطة على تقسيم مجتمع الرّيف المتكوّن من القبائل لخدمة مصالحها عسكريا واقتصاديا وهي:

قبائل المخزن: قدّر عددها بـ: 46 قبيلة ذات نفوذ قويّ في مجتمع الرّيف مدعمة مركزها الاجتماعي بأعمال عسكرية ضد القبائل الضّعيفة، وهذا بدعم من السّلطة العثمانية لتكون مساعدا أو خادما مطيعا لهم، بهدف الحصول على حق استغلال الأراضي الشّاسعة لأنّها غير خاضعة للضّريبة، حيث سيطرت على 78% من الأراضي الزّراعية ببايلك الغرب بسبب ضعف السّلطة المركزية، وهي بدورها

[1]- الوافدون: هم الذين هاجروا من مدينة إلى مدينة أخرى، فمثلا الوافدون من مدينة مستغانم إلى مدينة الجزائر، ولا يطلق عليهم البرانية لأن هذا الاسم خصص للذين هاجروا من خارج المدن كالمناطق الجبلية والصحراوية. أنظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص، 20.

[2]-أنظر: دغموش، السلطة والمجتمع، المرجع السابق، ص، 221. فارس العيد، "**التركيبة الاجتماعية في الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي**"، **مجلة عصور**، جامعة وهران1، (الجزائر)، مج 11، ع 01، 15-06- 2001، ص، 09. وكذلك، سعيدوني. البوعبدلي، المرجع السابق، ص، 99. مروش، المرجع السابق، ص، 111.

[3]- محمد غانم، المرجع السابق، ص، 75.

[4]: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006، ص، 60.

[5]- شويتام، المرجع السابق، ص، 100.

كانت مقسّمة إلى قبائل مخزنيّة حربية تقدّر بـ : 36 قبيلة، وقبائل فلاحيّة تقدر بـ : 10 قبائل[1]، وتعتبر قبيلة هاشم الدروغ(الساحلية والجبلية)مخزنية حربية تحت سلطة آغا الدوابر، وتنشط بإقليم مستغانم ضدّ أي عصيان أو تمرّد من طرف القوّات المعادية سواء قبائل الرّعية أو الممتنعة أو الخطر الخارجي[2]، ويذكر استرهازي (Esterhazy) أن قبائل مخزن بايليك الغرب كانت من أفضل الفرسان المخزنية[3]، لأنّها اليد القوية للباي[4]، فكانت حلقة وصل بين السّكان والحكّام ورابطة متينة وبقيت تسيطر على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، نتيجة المهام التي أوكلت لها[5]، منها العسكرية كتوفير الفرسان للحامية العسكرية وكذا توفير الأعوان عند جمع الضرائب[6]، وتوفير إنتاج نباتي وحيواني وموارد مالية كالزكاة والعشور[7]، وقد زادت مهام هذه القبائل عندما تقلصت مداخيل الدولة البحرية وأصبحت هذه القبائل تمارس وظائف إدارية وعسكرية[8]، مما جعلها تتمركز عبر الطّرقات كالطّريق الرّابط بين مستغانم ووهران ومستغانم ومازونة[9].

القبائل المتحالفة: وهي قبائل كان لها حضور في بايلك الغرب، حيث بلغ عددها حوالي 29 قبيلة، منها قبيلة أولاد بوعبد الله المغوفل التي استوطنت سهل الشلف وضواحي إقليم مستغانم، وخضعت لآغا الدوابر والزمالة[10]، كان تحالفها مباشر مع سلطة البايليك، حيث غلب عليها الطابع الروحي والديني والاجتماعي منذ دخول الأتراك إلى أرض الجزائر، والذين منحت لهم الامتيازات والإعفاء الضّريبي وتعيين زعماء بفرامانات سلطانية، فلعبت دور الوسيط بين السّلطة والسّكان، وكانت شرعيتها ذات

---

[1]- سلطانة عابد، المرجع السابق، ص ص، 02- 03.

[2]-فارس العيد، المرجع السابق، ص، 03.

[3]-Esterhazy, op.cit, p266.

[4]- علي صلاحي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص، 238.

[5]- سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر،ط2، الجزائر، 2009، ص، 206.

[6]- شويتام، المرجع السابق، ص، 168.

[7]-نفسه، ص، 167.

[8]- بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، (الجزائر)، 2007- 2008، ص، 10.

[9]- شويتام، المرجع السابق، ص، 167.

[10]- فارس العيد، المرجع السابق، ص، 05.

الأصل (الشريف والمرابط)[1]، مما جعل السّلطة تكسب رضاها بتقديم الهدايا والأموال من أجل خلق رابطة قوية بينهما وبين ساكنة الريف[2].

قبائل الرعية: رغم ما تقدمه من مداخيل للبايلك إلاّ أنها صنفت في أسفل السّلم الاجتماعي، وقد خضعت مباشرة للسّلطة وهي مراقبة من طرف قبائل المخزن والحامية العثمانية، مقرها كان محاذي للطريق السلطاني والسهول كسهل شلف بإقليم مستغانم منها قبائل مجاهر التي عاشت تحت الضغط والحملات العسكرية لدفعها الضرائب[3]، بسبب تحالفها مع الدرقاويين ضد السّلطة العثمانية 1808م/ 1223هـ، ثم حولتها السّلطة إلى قبائل الرّعية بعدما كانت مخزنية وجردتها من الامتيازات، كما أبقتها تابعة لسلطة الباي والتزمت بدفع ما يترتب عليها من ضرائب على شكل نقدي وعيني[4].

3. اقتصاد مجتمع الإقليم: عرف الفلاحة والصّناعة والتّجارة التي هي عصب الاقتصاد، كما ذكره بعض من أهل الأدب والحكمة في مقدمة ابن خلدون: "المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة"[5].

1.3. اقتصاد المدينة: اهتم مجتمع إقليم مستغانم بالزّراعة التي هي محرك الصّناعة والتّجارة، وذلك بتوفير المادة الأولية سواء نباتية أو حيوانية، وقامت بعض العائلات الحضرية بممارسة هذا النّشاط في فحوص المدينة من زراعة الخضر والفواكه على شكل بساتين وحدائق نظرا لوجود عنصر المياه[6]، وبرز في هذا المجال فئة الأندلسيين الذين جعلوا من مستغانم جنة خضراء[7]، حيث تميزت بمزارع الأشجار المثمرة كالكروم والزّيتون واللّوز وأشجار اللّيمون ومزارع الحناء والحبوب[8].

أمّا فيما يخص الصّناعة، فقد عمل مجتمع مدينة مستغانم في الحرف والصّناعات، التي كانت سببا في تنشيط وازدهار الحركة الصّناعية والتّجارية وذلك بسبب التّركيبة البشرية المتنوعة التي استقرت

---

[1]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 138.

[2]- فارس العيد، المرجع السابق، ص، 05.

[3]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 145.

[4]- شويتام، المرجع السابق، ص ص، 186- 187.

[5]- عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح، عبد الله محمد الدرويش، ج2، دار يعرب، ط1، دمشق، 1425هـ/ 2004م، ص، 68.

[6]- حسن الوزان، ج2، المصدر السابق، ص، 32.

[7]- سعيدوني، **دراسات أندلسية. مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، (د-ت)، ص، 21.

[8]- غانم محمد، المرجع السابق، ص، 70.

بالإقليم من أندلسيين[1] وعرب الذين انتقلوا من الرّيف واشتغلوا في المطاحن والورش، كالدباغة ومعاصر الزّيت ولوازم الحيوانات والأواني الفخارية بحي تجديت[2]؛ اهتمت فئة الحضر ببعض الحرف الصناعية منها النّسيجية والجلدية[3]، وصناعة الحلي التي اختص بها اليهود[4]، وكان للمرأة الحضرية والرّيفية دور مهم في المجتمع خاصة في حرفة الفخار[5]، فمجمل هذه الحرف الصّناعية رغم تنوعها وتعدّدها كانت مادتها الخام زراعية وحيوانية ومعدنية[6]، أما التّجارة فقد اهتم بها المجتمع المستغانمي عن طريق النّشاط الزّراعي والصّناعي، لأنّ معظم المنتجات كانت تسوّق عبر الأسواق سواء المحلية بالمدينة والرّيف أو الخارجية، وهو تكامل اقتصادي واجتماعي[7] وتبادل تجاري[8]، كما دفع مجتمع المدينة ضرائب متنوعة كالرّسوم الجمركية والإتاوات على المحلات التّجارية الخاصة[9]، وشملت ضرائب المدينة كل الحرف والتي اعتبرت دخلا مهما للدولة[10].

2.3. اقتصاد الرّيف: اهتمت القبائل في الرّيف بخدمة أراضي البايلك كحرثها وحصاد منتوجها عن طرق التويزة أو الخماسة[11]، وهي أراضي خصبة بامتياز فكانت قيادة البايلك توفر وسائل الإنتاج[12]، كما اهتم المجتمع بتربية الحيوانات المختلفة من أغنام وماعز وأبقار وخيول[13]، فقد قدّرت بعض الدّراسات ثروة قبيلة مجاهر بحوالي 18675 رأس من الأغنام، و9802 رأس من الأبقار، و26043 رأس من الماعز،

---

[1]- هاينريش، المصدر السابق، ص، 255.

[2]- محمد غانم، المرجع السابق، ص، 69.

[3]-الواليش، المرجع السابق، ص، ص، 60، 61، 63.

[4]- غانم محمد، المرجع السابق، ص، 67.

[5]- كمال بن صحراوي، "**وضع المرأة الريفيةببايلك الغرب الجزائري**"، **مجلة الخلدونية**،جامعة تيارت، (الجزائر)، مج 10، ع 02، 01-12- 2017، ،ص، 90.

[6]- شويتام، المرجع السابق، ص، 221.

[7]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 100.

[8]- بلجوزي، نماذج من أثار العمارة، المرجع السابق، ص، 44.

[9]- دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (الجزائر)، 2013- 2014، ص، 111.

[10]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص، 224.

[11]- شويتام، المرجع السابق، ص، 188.

[12]- نفسه، ص، 213.

[13]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 85.

و921 رأس من الخيول[1] وهي ثروة حيوانية هامة وهائلة، نظرا لوفرة المراعي المتمثّلة في الغابات والسّهول التي زخر بها إقليم مستغانم[2]، وفيما يخص الصناعة فقد عملت المرأة الريفية في صناعة الفخّار وبعض الألبسة النسيجية[3]. أمّا الضّرائب فهي متنوعة كضريبة اللزمة والغرامة والمعونة والضيفة[4]، فمعظمها استخلصت من الأراضي الزّراعية على شكل عشور، وزكاة على المواشي والأموال[5]، حيث قدّرت الضّرائب التي دفعها مجتمع مستغانم إلى بايليك الغرب لخزينة الدّولة سنة 1563م بـ: 8000 زياني من الذّهب و300 كيلة قمح و300كيلة شعير و80 جرة (قلة)[6] سمن و70 بغلا و03 أحصنة جياد[7].

4. علاقة السّلطة بالمجتمع: رغم قلة عدد الأتراك العثمانيين إلاّ أنهم استطاعوا التّحكم في المجتمع بمدينته وريفه سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

1.4. علاقة السلطة بمجتمع المدينة: تمثلت العلاقة في القيادة والتحكم في الوضع فكانت طيلة القرن16م من نصيب قواد أتراك في المدينة، ثم سارت العلاقة خلال القرن 17م[8] على نظام الضّرائب التي كانت تدفعها المدينة والريف[9]، فكلما التزموا بدفع الضّرائب كانت العلاقات وطيدة والعكس[10]، لأن

---

[1]-نفسه، ص ص، 85- 86.

[2]-نفسه، ص، 97.

[3]- كمال بن صحراوي، وضع المرأة الريفية، المرجع السابق، ص، 90.

[4]- الضيفة: هي ضريبة إلزامية تدفع عينا ونقدا للمحلة عندما تقيم لجمع الضرائب، فتقدم لها علف للدواب ومأكل للرجال ونسميها إكرامية الضيافة، أنظر: توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/ 1792- 1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، (الجزائر)،2007- 2008،

[5]- دغموش، قبائل الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص، 111.

[6]- الكيلة والجرة: الكيلة: تساوي قنطارين، وهي متغيرة حسب النواحي وتساوي من 140 إلى 200لتر، ومخصصة لكيل الحبوب، أما الجرة فهي قلة (قوارير) توضع فيها السوائل قدرت بـ: 16لترا. أنظر: هامش توفيق دحماني، المرجع السابق، ص، ص، 122، 166. شويتام، المرجع السابق، ص، 155.

[7]- شويتام، المرجع السابق، ص، 152.

[8]- سعيدوني، ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص ص، 208- 209.

[9]- شويتام، المرجع السابق، ص، 38.

[10]- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص، 207.

أهل المدينة يعيشون على الحرف الصناعية[1]، فبالنسبة للضّريبة داخل مجتمع المدينة يجمعها أمين كل حرفة[2]، تمثلت العلاقة أيضا في تنظيم السكن في المدينة حسب كل فئة من ناحية الإقامة فكان الأتراك والكراغلة والجالية اليهودية مقيمين بالحي المركزي نواة المدينة بمستغانم وهو مقر للبايلك؛ أما الحضر فأقاموا بحي المطمر الذي يقع غرب المدينة وفي حي تجديت الواقع في شمالها؛ وقبائل المخزن كانت تقيم في حي العرصة بجنوب المدينة[3]،وكانت أراضي الملك تابعة لفحوص المدينة وعرفت بالملكية الخاصة تمتلكها عائلات مميزة كأسرة الباي والمسراتي والقايد وكبار الموظفين[4]، واعتبرت الأسواق مجمع القبائل المختلفة[5]،ونقطة مهمة في العلاقات بين المجتمع والسلطة[6]، وذلك بغية التّحكم في آليات التجارة[7]، فكيف كانت طبيعة العلاقة إذن؟ لقد تميز سكان المدينة بالمهادنة والموالاة للسلطة من أجل كسب رضاها وثقتها، وعدم العداوة لها وتفادي غضب الانكشارية[8].

2.4. علاقة السلطة بمجتمع الرّيف: تكمن علاقة السلطة بريف إقليم مستغانم في الاعتماد على قبائل مخزنية معاونة لها[9]من أجل جمع الضّرائب بالتعاون مع الحامية العسكرية بأمر من الباي أو خليفته[10]،أما فيما يخص إقامة سكان الريف فالسلطة لم تكن لها بصمة في السكن الريفي، فقد عبارة عن خيام وبيوت من القش منتشرة لدى العامة، والبيوت الطينية للعائلات المميزة أو لزعامات القبائل[11]، لأن مجتمع الريف كان يعيش على الزراعة وتربية الماشية[12]؛كما كانت الأرض أساس العلاقة

---

[1]- بوطيبة عبد الغني، **المدينة الصوفية مدينة مستغانم أنموذجا**، أطروحة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، 2019- 2020، ص، 35.

[2]- غطاس، المرجع السابق، ص، 202.

[3]- أنظر: محمد غانم، المرجع السابق، ص، 68. الواليش، المرجع السابق، صص، 141- 142.

[4]- سلطانة، المرجع نفسه، ص، 73.

[5]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص، 33.

[6]- سعيدوني. البوعبدلي، المرجع السابق، ص، 113.

[7]- مروش، المرجع السابق، ص، 175.

[8]- كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (الجزائر)، 2012- 2013، ص، 103.

[9]- سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، 209.

[10]- الواليش، المرجع السابق، ص، 142.

[11]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 126.

[12]-بوطيبة عبد الغني، المرجع السابق، ص، 35.

بين السلطة والريف، حيث امتلك البايلك أخصبها ووزعها على قبائل المخزن لخدمتها، لذلك عُرفت بأراضي المخزن وهي موجودة في السهول الخصبة المنتجة للحبوب وضفاف نهر الشلف[1]؛ كما كانت تسود تلك العلاقة أحيانا الاضطرابات إما بسبب سوء المعاملة وتسلّط السّلطة أو التمردات والتدخلات الأجنبية[2].

3.4. علاقة مجتمع المدينة بالرّيف:تمثلت في المبادلات التّجارية التي خصّ بها الإقليم، عن طريق الأسواق الأسبوعية والفصلية[3]، كالسّوق الكبير وسوق الحبوب[4]، المحاذي لوادي عين الصفراء، فكانت هذه الأسواق تقام بين تجار المدينة وتجار الرّيف[5]، وأصبحت المدينة من حينها ملجأ لسكان الرّيف قصد التّسوّق أو البيع[6]، والشّيء الذي زاد من توطيد العلاقة هو خلق سوق ريفية عرفت بسوق مجاهر يقام يوم الثلاثاء[7]، فهذه العلاقة كانت تتمّ عبر البيع والشراء[8]، ممّا ساهم في فك العزلة بين المدينة والرّيف وأيضا في التّفاعل الثّقافي[9] بين المساجد والمدارس والزوايا الموجودة في المدينة والريف.نعم فطبيعة العلاقة القائمة كان يسودها نشاط التّبادل التّجاري مع المجتمعات الجهوية عبر الأسواق التي يلجأ إليها تجار لإقليم مستغانم قصد بيع منتجاتهم الزّراعية والصّناعية مع مازونة[10]، أو مع وهران والمرسى الكبير[11]، ومع تيارت[12]، ومع منطقة الونشريس[13].

---

[1]- سلطانة، المرجع نفسه، ص، 74.

[2]- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف، المرجع السابق، ص، 103.

[3]- بونقاب مختار، **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنيين 18- 19م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، 2015- 2016، ص، 42.

[4]-الواليش، المرجع السابق، ص، 147.

[5]- بلجوزي، نماذج من آثار العمارة، المرجع السابق، ص، 44.

[6]- شويتام، المرجع السابق، ص، 233.

[7]- سلطانة، المرجع نفسه، ص، 92.

[8]- دباب بومدين، "**أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**"، **مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية**، جامعة الجلفة، (الجزائر)، ع 2، 2020، ص، 110.

[9]- شويتام، المرجع السابق، ص ص، 239- 240.

[10]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 92.

[11]- دغموش، قبائل الغرب الجزائري، ص، 78.

[12]- غانم محمد، المرجع السابق، ص، 66.

[13]- سلطانة، المرجع السابق، ص، 77.

- **خاتمة**

من خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن إقليم مستغانم رغم تباينه واختلاف تركيبته الاجتماعية، إلا أنّه استطاع أن يحرز مرتبة الأقاليم بمدينته وريفه من خلال الموقع الاستراتيجي والاستقرار السّياسي الذي ينتج عنه مساهمة اقتصادية مميزة، ودور اجتماعي فعال للريف والمدينة، لقد ساهمت مختلف الفئات الاجتماعية لإقليم مستغانم في رسم معالم الحياة السّياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية والعمرانية، وخلقت نمطا معيشيا متكاملا، وأصبحت كل فئة مكمّلة للأخرى عن طريق ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية، كتوفير الاحتياجات النباتية والحيوانية، وكذا وجود أنشطة حرفية وصناعية في الإقليم، كما ساهمت العلاقات في التنمية لما وفرته من مبادلات تجارية وأمن غذائي للإقليم، وعلى هذا فقد أدى مجتمع المدينة والرّيف الدّور الرّيادي اقتصاديا واجتماعيا في المنطقة الغربية للجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

العربية:

- الإدريسي الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.

- أيت حبوش حميد، **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني**، **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)،ع5، 15- 03- 2013م.

- البكري أبي عبيد، **المسالك والممالك**، تح أدريان فان وليوفن وأندري فيري،ج2، 1992م.

- بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، (الجزائر)، 2007- 2008م.

- بلجوزي بو عبد الله، **المراحل التاريخية لمدينة مستغانم من الفتح الاسلامي الى القرن9هـ/15م**، **مجلة منبر التراث الاثري**، جامعة تلمسان، (الجزائر)،ع01، (د-ت).

- بلجوزي بو عبد الله، **دراسة أثرية لنماذج العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**، شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2005-2006م.

- بن بلة خيرة ، "**حكام الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات الأثرية**"، **مجلة دراسات أثرية**، جامعة الجزائر (الجزائر)، مج 11، ع 02، 16- 12- 2013م.

- بليل محمد، **بحوث ودراسات في التاريخ السياسي والحضاري لمستغانم واحوازها خلال الفترة العثمانية(1517-1830)**، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2019م.

- بوطيبة عبد الغني، **المدينة الصوفية مدينة مستغانم أنموذجا**، أطروحة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، 2019- 2020م.

- بولغيث محمد الصديق. حمدادو بن عمر، **المجاعات والأوبئة وانعكاساتها على الوضع الديمغرافي ببايلك الغرب الجزائري في أواخر القرن الثامن عشر**، **مجلة عصور الجديدة**، جامعة وهران، (الجزائر)، مج11، ع1، مارس 1442هـ/ 2021م.

- بونقاب مختار، **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنيين 18- 19م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، 2015- 2016م.

- دباب بومدين، **أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**، **مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية**، جامعة الجلفة،(الجزائر)، ع 2، 2020م.

- دحماني توفيق، **الضرائب في الجزائر (1206- 1282هـ/ 1792- 1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2007- 2008م.

- دغموش كاميلية، **السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري 1792/ 1830م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (الجزائر)، 2019- 2020م.

- دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509- 1792)**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (الجزائر)، 2013- 2014م.

- هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ/ 2008م.

- الوليش فتيحة، **الحياة الحضرية لبايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 1993- 1994م.

- الوزان حسن، **وصف افريقيا**، تر. محمد حجي. محمد الاخضر، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م.

- وكالة النشاط السياحي بمستغانم، **دليل مستغانم**، (د-ت).

- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816**، تعريب وتع وتقد اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

- مالتسان هاينريش فون، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر. أبو العيد دودو، ج1.ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، 2008م.

- مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر، محمد جي. محمد زنيبر. محمد الأخضر. أحمد التوفيق. أحمد بن جلون، ج2، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1988م.

- المدني توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية**، مطبعة الشريف، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م.

- المدني توفيق، **كتاب الجزائر**(تاريخ الجزائر الى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية)، المطبعة العربية، الجزائر،1931م.

- مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تح. رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د-ب.ن)1394ه/ 1974م.

- مروش المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل**، ج1، دار القصبة للنشر،(د-ب.ن)، 2009م.

- سلطانة عابد، **التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب واثرها على مقاومة الأمير عبد القادر(1832-1847) مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية**(آغاليك مجاهر، قايدفليتة، آغاليك الشرق أنموذجا)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، (الجزائر)، 2010- 2011م.

- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998م.

- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات أندلسية. مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر، (د-ت).

- سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر،ط2، الجزائر، 2009م.

- سعيدوني ناصر الدين. البوعبدلي المهدي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني4**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- فارس العيد، **التركيبة الاجتماعية في الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي**، **مجلة عصور**، جامعة وهران1، (الجزائر)، مج11، ع01، 15-06- 2001م.

- بن صحراوي كمال، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (الجزائر)، 2012- 2013م.

- بن صحراوي كمال، **وضع المرأة الريفية ببايلك الغرب الجزائري**، **مجلة الخلدونية**،**جامعة تيارت**، (الجزائر)،مج 10، ع 02، 01-12- 2017م.

- صلاحي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، 2007 م.

- قومي محمد، **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنيين 9- 10ه/ 15- 16م**، مذكرة ماجستير في التاريخ. المدرسة الدكتورالية (الدين والمجتمع)، جامعة وهران، (الجزائر)، 2013- 2014م.

- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519- 1830م**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2005- 2006م.

- شنوف عيسى، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، (د-ت).
- شرف عبد الحق، **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي المشرفي. دارسة وتحقيق**، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، (الجزائر)، 1432- 1433هـ/ 2010- 2011م.
- بن تونس رشيد محمد الهادي، **نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم**، المطبعة العلاوية،ط1، مستغانم، 1998م.
- خوجة حمدان بن عثمان،**المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006م.
- ابن خلدون عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، تح، عبد الله محمد الدرويش، ج2، دار يعرب، ط1،دمشق، 1425هـ/ 2004م.
- غانم محمد، **مدينة في أزمة. مدينة مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833**، **مجلة انسانيات**، وهران، (الجزائر)، مج2، العدد5، ماي- أوت 1998م.
- غارثيا مرثيد، **شتات الأندلس المهاجرون الأندلسيون**، تر. محمد فكري. عبد السميع، تقديم. جمال عبد الرحمان، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة والنشر، ط1،القاهرة، 2006م.
- غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700- 1830م مقاربة اجتماعية واقتصادية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2000- 2001م.

الأجنبية:

- Blhamissi Moulay, **Histoire de Mostaganem**, société nationale d'édition et de diffusion, imprimerierAhmedzabana, Alger, 1982.
- kateb Kamel,**Européens « Indigènes » et juifs en Algérie (1830- 1962) représentation et réalités des populations**, Edition de l'institut national d'études demographiques,2001.
- Luise Piesse, **Itinéraire de l'Algérie et la Tunisie et de Tanger**, librairie hachette et Cil, Paris ,1882.
- Niel. (O), **Géographie de L'Algérie**, Deuxième Edition, tome premier, imprimerie dagand, Paris, 1876.
- Shaw Thomass, **Voyage dans la Régence D'Alger**, chez marlin, Editeur, Paris, 1830.
- Walsin Esterhazy, **Domination Turque dan l'ancienne régence D'Alger**, Librairie de Charles Gosselin, Paris, 1840.